مركز البحر الأحمر
للدراسات السياسية والأمنية
Red sea center
for political and security studies

مركز البحر الأحمر للدراسات السياسية والأمنية

دراسة بعنوان :

إيران والعرب

تدخلات سافرة... وأطماع متجددة

اعداد:

نشوان الذيب

باحث سياسي في الشؤون الاقليمية والدولية.

إيران والعرب
تدخلات سافرة... وأطماع متجددة

- لا يخفى على أحد سعي إيران الحثيث لبسط نفوذها وسيطرتها على الأقطار العربية المجاورة مستغلة حالة الفوضى وانعدام الاستقرار في المنطقة
- تسعى الميليشيات الإيرانية داخل البلدان العربية إلى تنفيذ الخطط التي يرسمها النظام الإيراني تحت بند ما يسمى تصدير الثورة
- تقوم العقيدة العسكرية الإيرانية على نزعة الاستعلاء العسكري والتوسع والتفوق الاستراتيجي الإقليمي حيث تعتبر إيران نفسها القوة الإقليمية الكبرى بل والمهيمنة في الخليج العربي
- تستمر إيران في زرع الألغام في طريق الاستقرار السياسي العربي من خلال العديد من التحركات والوسائل من أجل إبقاء المنطقة العربية في حالة ضعف وتشتت

نشوان الذيب*

مقدمة

تبرز مسألة التدخل الإيراني في الشأن العربي كإحدى أهم الإشكالات القائمة في العقود الأخيرة، إذ أن التدخل الإيراني أصبح ظاهر وقوي ومستمر مدفوعاً بنظام تسلطي قمعي، مشفوعاً بتبريرات واهية مغلفة بغلاف ديني تخفي أطماعاً توسعية، ورغبة جامحة لدى أنظمة الحكم المتعاقبة في إيران لتفكيك المنطقة وإضعافها،

تمهيداً لفرض واقع جيوسياسي جديد يرتكز على التغيير الديموغرافي والأيدلوجيا المتطرفة لفرض إيران كقوة إقليمية غالبة، ومن شأن ذلك أن يخل بالتوازن القائم في المنطقة.
علماً أن نظرية الحكم في النظام الإيراني تختلف كلياً عن الأنظمة العالمية، إذ تقوم على ما يسمى مبدأ الولي الفقيه أو المرشد الأعلى للثورة الذي يعتبر أعلى سلطة في البلاد ويرتكز مقام قائد الثورة ومرشدها الأعلى على تمكين رجال الدين من المفاصل المؤثرة والصلبة في بنية النظام لتسهيل إقامة النظام السياسي الذي يسعى لتصدير الثورة والفوضى إلى خارج الحدود في إطار سعيهم للإخلال بتوازن المنطقة وإشعال الحروب، تحقيقاً لخرافة دينية مفادها أن المهدي المنتظر لن يخرج إلا بعد خراب ودمار وقتال كبير.

ولا يخفى على أحد سعي إيران الحثيث لبسط نفوذها وسيطرتها على الأقطار العربية المجاورة مستغلة حالة الفوضى وانعدام الاستقرار في المنطقة، وكان "حزب الله" باكورة الميليشيات الإيرانية خارج الحدود، وخاصة من بعد حرب الخليج الأولى، وانقسام الصف العربي، وكانت الفرصة الذهبية للنظام الإيراني هو احتلال العراق وإسقاط نظام صدام حسين بعد الغزو الأمريكي، فعززت الدولة الإيرانية من وجودها المكثف في العراق، وعززت الميليشيات والأحزاب الشيعية الموالية لها من سيطرتها على مفاصل الحكم والتعامل مع المعارضين بطريقة بشعة.
واستمر مسلسل التدخل الإيراني بزراعة ميليشيات شيعية مثل حزب الدعوة في العراق وميليشيات طائفية سلالية في اليمن، وبعض الجمعيات في البحرين والكويت ودول الخليج، وبعض فصائل فلسطينية، حيث تبنت هذه الكيانات المناوئة للأنظمة العربية ودعمتها بكل أشكال الدعم العسكري واللوجستي لإبقائها كنقاط متقدمة في المنطقة، وتحويلها إلى أوراق ضغط على المستوى الإقليمي والدولي.
ولم يعد مثل هذا التدخل والتوسع خافي بل أصبح ظاهر وتفاخر القيادات الإيرانية بأن هناك عدة عواصم عربية أصبحت تتبع إيران.
وتسبب هذا التدخل في الشئون العربية في أحداث مشاكل معقدة وصراعات كبيرة، خاصة أن الصبغة الأيدلوجية طاغية على المشهد، إذ تسعى الميليشيات الإيرانية داخل البلدان العربية إلى تنفيذ الخطط التي يرسمها النظام الإيراني تحت بند ما

يسمى تصدير الثورة، وهي تسعى لإعادة تشكيل المنطقة لما يخدم أهدافها التوسعية الاستعمارية القائمة.

وإزاء هذا الوضع كان لزاماً من قياس ودراسة للمشهد العربي في ظل التدخل الإيراني وفهم المبررات والأساليب، ومعرفة مدى وحجم النفوذ، وقياس مظاهر وآثار هذا التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية. وهذا ما نسعى إليه من خلال هذا البحث البسيط والمختصر.

أهم مظاهر التدخلات الإيرانية في المنطقة العربية

لم تكن إيران يوماً ما بعيدةً عن أحداث ومتغيرات المنطقة العربية خلال الثلاثة العقود الأخيرة منذ حرب الخليج الأولى، بل سعت بقوة لفرض نفسها كجزء أصيل من صانعي معادلة تشكيل وتوازن القوة في المنطقة، وإذ دشنت إيران مشاريعها التوسعية في المنطقة بشكل مبكر مستخدمة العديد من الوسائل والمبررات، وعليه لم يعد الدور الإيراني خافياً أو يمشي على استحياء بل أصبح ظاهرة قائمة ويمكن التركيز على أبرز مظاهر التدخل الإيراني في النقاط التالية:

أولاً.. النزعة العسكرية التوسعية

تقوم العقيدة العسكرية الإيرانية على نزعة الاستعلاء العسكري والتوسع والتفوق الاستراتيجي الإقليمي، حيث تعتبر إيران نفسها القوة الإقليمية الكبرى، بل والمهيمنة في الخليج العربي، وهو ما يفسر المناورات والتدريبات والاستعراضات العسكرية المتكررة في مياه الخليج، والتي تُعدُّ بمثابة رسائل تهديدٍ صريحة ومقصودة إلى دول المنطقة، وتهديدٍ واضح كذلك لعواصم دول الخليج ومصالحها الحيوية بالمنطقة. وهو ما يفسرُ استمرار الاحتلال الإيراني للجُزر الإماراتية طنب الكبرى، وطنب الصغرى، التابعتين لإمارة رأس الخيمة، وجزيرة أبو موسى التابعةِ لإمارة الشارقة.

إن مكمَن الخطر في العقيدة العسكرية الإيرانية هو أنها باتت تتصرف بمنطق الدولة الإمبراطورية، وهو ما صرَّح به علي يونسي مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني في مارس/آذار ٢٠١٥ قائلًا إن «إيران أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حاليًا، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا، وهو بيتنا اليوم كما في الماضي...»، فسعي إيران لاستعادة أمجادها

الإمبراطورية الفارسية الساسانية دفعها لإعادة مفهوم أمنها القومي انطلاقًا من الخليج ليصل إلى البحر الأحمر والبحر المتوسط، عبر السيطرة على أربع عواصم عربية هي: بغداد، ودمشق، وبيروت، وصنعاء .(١)

ثانياً.. انتشار الميليشيات الشيعية ذات الارتباط العقدي والأيديولوجي مع إيران

تسعى ايران لبناء منظومة ميليشياوية مسلحة داخل الأنظمة العربية، ذات بناء فكري وتنظيمي شاذ وغريب عن الهويات الوطنية والفكر القومي الجامع إذ اتسمت الميليشيات الموالية لإيران بالولاء المطلق لما يسمى الولي الفقيه والنظام الإيراني عموماً.
وتنص عليها أدبيات وأفكار هذه الميليشيات ولا يجد قيادتها غضاضة في التأكيد على واحدية الفكرة والهدف والولاء العابر للحدود الذي يتجاوز الهويات الوطنية والقومية ومن ذلك ما أكد عليه حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني

---

(١) العربية نت، «إيران: أصبحنا امبراطورية عاصمتنا بغداد»، تصريحات - (٠٨ مارس ٢٠١٥م)،

أكثر من مرة في خطاباته. وكان قاسم سليماني مهندس الميليشيات الأول في المنطقة العربية يتجول بكل حرية بين العراق وسوريا ولبنان أشبه ما يكون بالحاكم العسكري الفعلي.

ثالثاً.. إطلاق التهديدات

لا تفتر إيران تطلق تهديداتها بين الفينة والأخرى، بأنها ستدمر المنطقة في حالة نشوب أي صراع يستهدف الحد من نفوذها في المنطقة، وتؤكد أنها لن تساوم في ما تسميه المكتسبات الاستراتيجية للنفوذ، وحماية الأمن القومي الإيراني، ولن تتخلى عن أجنحة المقاومة والميليشيات الشيعية، وإنها الحامل الرئيسي والأمين للقضية الفلسطينية. وتستمر التهديدات الإيرانية بأنها قد تغلق خطوط الملاحة البحرية وتعيق تدفق النفط إلى الأسواق العالمية.

وأحيانا تحرص إيران على إطلاق تهديداتها مترافقاً مع رسائل متعددة الأوجه من منطلقات جيوسياسية ومن ذلك تصريحات الجنرال حسين سلامي القائد العام للحرس الثوري الإيراني، الذي حرص على إطلاق تهديداته للمنطقة أثناء تفقده قوات عسكرية في جزيرة أبو موسى، عشية الذكرى الأولى لاغتيال قائد فيلق القدس في الحرس الثوري، قاسم سليماني..وقال سلامي: "نحن هنا اليوم لنجري تقييماً ونكون متأكدين من قدراتنا القوية في البحر وضد الأعداء الذين يفاخرون أحيانا (...) ويهددون"(٢)

وبخصوص الوضع في الخليج العربي تهدد إيران منذ بضعة عقود بإغلاقه من خلال مضيق هرمز ـ لجأ إمام جمعة طهران إلى تهديد مختلف هذه المرة فقال: "إذا أراد الأميركيون وأعداء الجمهورية الإسلامية أن يجعلوا لون الخليج الأزرق أحمر، فليهجموا على إيران ليروا تداعيات ذلك" (٣)

رابعاً.. التصريحات الإيرانية الرسمية تؤكد تدخلها ونفوذها المتنامي في المنطقة

تعمد القيادة الإيرانية بين الفينة والأخرى إلى إطلاق تصريحات جدلية تصرح وتلمح فيها إلى حقها في التدخل في شئون المنطقة العربية وفقاً لمنطلقات ومحددات وثوابت راسخة في صلب تكوين العقيدة السياسية والعسكرية الإيرانية، ومن أبرز التصريحات ما ورد على لسان حسين شريعتمداري أحد أبرز مستشاري خامنئي في احتفال بالذكرى التاسعة والثلاثين لثورة الخميني بمدينة نهاوند حيث قال: «مملكة البحرين إيرانية، وحتى شعب المملكة يعتبر إيرانياً». وأضاف: «البحرين تابعة لإيران، والشعب البحريني يعتبرون أنفسهم جزءاً لا ينفصل من إيران». وأكد: «البحرين محافظة فارسية تابعة لإيران، وتم فصلها عن إيران بسبب خيانة الشاه. ومضى ليقول: «منذ عدة سنوات السلطات في البحرين غير قادرة على إيقاف ثورة الشعب البحريني لأنهم إيرانيون»(٤)

خامساً.. الاهتمام المتزايد بالمنطقة العربية لدى النظام السياسي الإيراني

تأخذ المنطقة العربية الحيز الأكبر من اهتمام القيادة السياسية الإيرانية سعياً لكسر حالة العزلة الدولية المفروضة على النظام الإيراني، إضافة لتحقيق مكاسب اقتصادية وجيوسياسية وحيازة مراكز متقدمة في معركة الصراع على النفوذ في الشرق الأوسط عموماً ودول الخليج وبلاد الشام والعراق خصوصاً.

ويلحظ اهتمام إيران بأغلب القضايا في الوطن العربي والتعليق عليها من قبل المسئولين السياسيين أو العسكريين، وأبرز مثال الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وفتح قنوات حوار وتنسيق ودعم مع فصائل المقاومة، وتم تسمية فيلق القدس، وتبني فعاليات يوم القدس كإشارة إلى الأهمية التي تحظى بها فلسطين لدى إيران.

---

(٢) الموقع الرسمي للحرس الثوري "سباه نيوز"

(٣) محمد علي كرماني امام جمعة طهران – ٢٠١٩/٧/٥

(٤) نهاوند١١ فبراير - ٢٠١٨ (احتفال ذكرى الثورة الايرانية)

الأه

تستخدم إيران الكثير من المبررات لإضفاء الشرعية على تدخلاتها في المنطقة. رغم أنها في كثير من الأحيان لم تعد بحاجة لإظهار وجودها في بعض القضايا والمواقف الإقليمية نظراً لوجود وكلاءها الرئيسيين إلا أنها في بعض السياقات تظهر ذلك النفوذ للتعزيز من مكانتها وهيبتها لدى حلفائها.

أولاً: الأهـــــداف

تتلخص أبرز الأهداف في النقاط التالية:

- إعادة تشكيل خارطة القوة في الإقليم تكون فيه إيران محوره وقاعدته المركزية

تطمح إيران للعب دور محوري في الشرق الإوسط، من خلال تعزيز نفوذها في المنطقة العربية، إضافة إلى ما تتمتع به من خصائص ومزايا جيوسياسية من حيث الموقع والسكان والموارد الاقتصادية والإرث الحضاري والمنافسة العسكرية ببرامج التسليح الطموحة.

- تحييد وإضعاف العرب كأبرز منافس ومعارض للهيمنة الإيرانية على المنطقة

تستمر إيران في زرع الألغام في طريق الاستقرار السياسي العربي من خلال العديد من التحركات والوسائل، من أجل إبقاء المنطقة العربية في حالة ضعف وتشتت، كل ذلك من منظور أنها القوة الإقليمية والمركزية التي يمكن أن تتوحد

يوماً ما أن تضع حداً للهيمنة الإيرانية وتدفن طموحات وأحلام إيران التوسعية الرامية لإعادة المجد الفارسي، ولهذا تسعى دائماً لوضع نفسها كجزءٍ رئيس في المعادلة الإقليمية، وتأكيد دورها المحوري لفرض مشورتها في ملفاتٍ إقليميةٍ حساسة (لبنان، اليمن، سوريا، العراق، القضية الفلسطينية، التواجُد الأمريكي...)، وهي مناورةٌ حاسمة من قِبل النظام الإيراني في خطوةٍ تستهدِف مركز القوى العربية خاصة المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية (٥)

وإجبار كل الأطراف على الاعتراف بحق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية التي تسمح لها بالتفوق النسبي، وبلوغ مستوى الردع النووي الذي يعتبر هدفَ الأمن القومي الإيراني.

- نشر المذهب الفكري الشيعي لضمان سيطرة طويلة الأمد

يشكل الفكر الشيعي بمذاهبه المختلفة الحامل الفكري والاطار الأيديولوجي الذي تسوقه ايران عموماً وللمنطقة العربية على وجه الخصوص، اذ تسوق نفسها على اساس الامتداد الطبيعي والارتباط العضوي بالإسلام من اجل ايجاد حالة من القبول لدى المجموعات العربية، وخاصة تلك التي تجمعها روابط فكرية او سلالية مع المشروع الشيعي في المنطقة، وصولا لمرحلة الإقرارُ من قِبل دول المنطقة بالنفوذ السياسي والعسكري الإيراني.

---

(٥) عبد الله فهد النفيسي، إيران والخليج، ديالكتيك الدمج والنبذ، (الكويت: دار قرطاس للنشر، ١٩٩٩م)، ص ١٢.

- كسر العزلة الإقليمية المفروضة على إيران

إن أكبر هاجسِ أصبحَ يؤرِّق صانع القرار الإيراني هو استمرار الحصار الدولي، حيث يهدد هذا الوضع استقرارَ النظام السياسي ويرهن السِلم الاجتماعي الذي يُعتبر أحد ركائز البقاء، خاصةً وأن موجةَ الثورات والحركات الشعبية والطلابية أخذت تتزايد وتتصاعد بشكلٍ مقلقٍ لصنَّاع القرار في إيران..

إن دخول إيران مجال إنتاج الطاقة النووية والسعي لامتلاك سلاح نووي قد ساهم في مزيدٍ من تلميع صورتها في المنطقة باعتبارها خصماً قوياً للولايات المتحدة التي تهمين سياسياً على قرارات الكثير من الدول العربية. وهدفها البعيد تصفية منطقة الخليج من أي تواجدٍ عسكري أجنبي، وترحيل كل القواعد العسكرية والأساطيل البحرية من الخليج العربي ومن على تخوم إيران تمهيداً لحيازة كل خيوط اللعبة والهيمنة التامة على المنطقة.

- تهيئة المنطقة للقبول بامتلاك إيران للسلاح النووي

تسعى إيران من خلال تحركاتها الطموحة في المنطقة لتحقيق هدف استراتيجي من خلال ضم أكبر قدر ممكن من الأصوات السياسية المؤيدة للهيمنة الإيرانية، والتي لا تعارض إمتلاك إيران للسلاح النووي. وفي هذا السياق تكلم هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في كتابه النظام العالمي قائلاً "إذا تم النظر إلى تصريحات المرشد الأعلى الإيراني المتكررة لعدم استعداد بلاده للتخلي عن أي قدرة بات يمتلكها – وهي بيانات دأب حشد من كبار المسئولين الإيرانيين على تكراراها – فإن التأكيد الإيراني يبدو أقرب إلى نقل الخط الأحمر نحو إنتاج الرؤوس النووية " (٦)

ثانياً.. المبررات

ساقت إيران العديد من الحجج لتبرير نمو نفوذها في المنطقة، من أبرزها رفعها راية نصرة المكوّن الشيعي الذي تدعي أنه عانى من التضييق في بعض الدول العربية، كما تقمصت طهران دور حامل لواء "مقاومة إسرائيل" كوسيلة لتوسيع شعبيتها في المنطقة العربية، ليس فقط على مستوى الشعارات التي ترفعها إيران وحلفاؤها، حتى منهم البعيدون جغرافياً عن النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي كالحوثيين، بل كذلك على مستوى المواجهة العسكرية عن طريق حزب الله.

وما يلي أبرز المبررات التي تسوقها إيران:

- حماية الأقليات الشيعية

ترى إيران أنها الوصي والحامي لما يسمى بالأقليات الشيعية في المنطقة، وهي بذلك تؤسس لمرحلة من الفرز والاستقطاب الطائفي الحاد، والذي ينذر بكارثة كبرى على المنطقة، وأبرز مثال سيء هو ما حصل في العراق عقب إسقاط

---

(٦) هنري كيسنجر - النظام العالمي - الطبعة الاولى - دار الكتاب العربي -ترجمة د.فاضل جتكر ص ١٢٥

نظام صدام حسين وبروز ميليشيات الشيعة وإقصاء وتصفية الوجود السني كمشروع سياسي وفكري ومؤسسات سياسية واجتماعية ودينية.

- تصدير الثورة كمبدأ ثابت في السياسة الخارجية الإيرانية

مصطلح تصدير الثورة بدأ في إيران، عقب نجاح الثورة الإيرانية الإسلامية، بقيادة الخميني في قلب النظام الملكي، ويقوم هذا المصطلح، على العمل من أجل قيام ثورات مشابهة للثورة الإسلامية في إيران، وتنص الأدبيات والمحددات الفكرية للنظام الإيراني على فكرة تصدير الثورة الإسلامية إلى الدول العربية وتخصص لذلك ميزانيات وحيز كبير من إمكانيات القوة الناعمة بل والدعم العسكري بالسلاح والخدمات اللوجستية للميليشيات الشيعية الموالية في الأقطار العربية وتستمر محاولة نظام الملالي الإيراني في نشر فكر الثورة والتمرد في أماكن أخرى من دول الجوار (العراق، دول الخليج العربي، لبنان، اليمن... إلخ) كمبدأ ثابت، وكان يطلق على هذه الطريقة مصطلح "تصدير الثورة" فها هو الخميني يعلن في بيان الذكرى السنوية الأولى لانتصار الثورة في ١٩٨٠/٢/١١: "إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم" (٧)

وتصدير الثورة نابع من عقيدة الشيعة بأن أهل السنة كفار يجب قتلهم وقتالهم وتغيير دينهم إلى دين الشيعة، يكفي هذا النص من كتاب "الغيبة" للنعماني: "ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح"(٨)

- تزعم ما يسمى فعاليات محور المقاومة والممانعة ضد إسرائيل والدول الغربية

دأب النظام الإيراني وحلفائه في المنطقة على إطلاق مصطلح حلف المقاومة والممانعة ضد إسرائيل والغرب، في إشارة إلى أن إيران تتبنى سياسة ممانعة أمام كل الإجراءات والتدخلات الغربية في شئون المنطقة العربية على وجه الخصوص وتسوق نفسها على أساس أنها تتزعم هذا الحلف للدفاع عن العرب.

كتبت الصحيفة الإيرانية جمهوري إسلامي عام 2004 في إشارة إلى مقاومة الاحتلال الأميركي في العراق: "إذا أراد الشيعة في العراق الاتحاد وتوطيد العلاقات، فيجب أن تكون وحدتهم في ظل محور المقاومة والنضال ضد المحتلين."

وأكد سعيد جليلي، ممثل المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، في أغسطس/آب ٢٠١٢ خلال لقائه مع الرئيس السوري بشار الأسد على أهمية محور المقاومة. وقال: إن ما يجري في سوريا ليس قضية داخلية وإنما هو صراع بين محور المقاومة من جهة وأعداء هذا المحور في المنطقة والعالم من جهة، وأن إيران لن تسمح بكسر محور المقاومة الذي تشكل سوريا ضلعاً أساسياً فيه. (٩)

ويشير الباحث خالد الحروب إلى عامل أساسي قوّى للأدوات الإيرانية، هو استغلال طهران للتفكك العربي واستثمارها الخلافات العربية الحادة حتى تحوّلت إلى قائدة لما يسمى بـ"محور الممانعة". ويشير المتحدث إلى أن استغلال طهران لهذا العامل بدأ من تأييد سوريا لإيران خلال حربها مع العراق، إذ "شكّل هذا الموقف حالة استثنائية لإيران في قلب المشرق العربي أتاح لها تعزيز نفوذها في كل الاتجاهات."

---

(٧) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني ص ٣٩.

(٨) الغيبة - النعماني ص ١٥٥، و للمزيد راجع كتاب د.القفاري "بروتوكولات آيات قم "

(٩) فراس العيسى - Firas Elias, op.cit., p.104 – .

الوسائل التي تستخدمها إيران للتدخل في الشأن العربي

تستخدم إيران كافة أشكال القوى الصلبة والناعمة في تدخلاتها في الشأن العربي وتتبع العديد من الوسائل المباشرة والغير مباشرة.

أولاً: الوسائل المباشرة (القوة الصلبة)

- **التدخل العسكري المباشر بوحدات قتالية** تتبع فيلق القدس الإيراني، والذي قتل قائده قاسم سليماني في العراق مطلع العام ٢٠٢٠ أثناء عودته من دمشق ضمن تحركاته لقيادته العمليات الميدانية بين العراق وسوريا، إضافة إلى مشاركة وحدات نوعية من الحرس الثوري في سوريا واليمن وقد اعترفت إيران بمصرع عشرات القتلى من منتسبي جيشها في سوريا.

- **تسليح الميليشيات الشيعية المنتشرة في الدول العربية** بالسلاح التقليدي والصواريخ، والتقنيات العسكرية الحديثة، وأبرز مثال تزويد الحوثيين بالطائرات بدون طيار لضرب منشآت حيوية وحساسة في المملكة العربية السعودية، وقد ضبطت القوات البحرية للتحالف الدولي لحماية الملاحة الدولية العديد من السفن الإيرانية محملة بالأسلحة في طريقها للتهريب إلى لجماعة الحوثي الإرهابية.

- **الدعم اللوجستي المتكامل** والتدريب المستمر ومن ذلك ما أشارت إليه العديد من التقارير باستخدام الحرس الثوري لمجموعة من الجزر الإرتيرية لتدريب عناصر ميليشياوية وزرعها في الدول العربية خاصة في اليمن والسودان وبعض دول الخليج.

- **التمويل والدعم المالي** لكل الفصائل والميليشيات الشيعية المسلحة، وبعض الفصائل السنية. وتبني مؤسساتها الاجتماعية والإعلامية وتوفير غطاء لتحركاتهم الدولية.

ثانياً: الوسائل الغير مباشرة باستخدام القوة الناعمة

تفضل إيران تصدير قيمها وأفكارها في مراحل التدخل الأولى عبر الطرق الناعمة ونذكر بعض مقاطع من كتاب تصدير الثوة: "تصدير الثورة هو تصدير المعنويات التي وجدت في إيران"، "فنحن لا نريد أن نشهر سيفاً أو بندقية ونحمل على

الآخرين"، "نتطلع إلى تصدير ثورتنا الثقافية " .. " نتطلع إلى "تصدير الثورة "عن طريق الإعلام والتبليغ" .. "، هدفنا "أن نعرف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج" (١٠)

- تصدير القيم الفكرية والثقافية الإيرانية.
- التأثير عبر القنوات الإيرانية الناطقة بالعربية (قناة العالم الإخبارية – القنوات الدينية).
- الإنتاج الدرامي والفني (المسلسلات والأفلام).

وعموماً يمكن التركيز على أبرز وسائل وأدوات القوة الناعمة الإيرانية في "القنوات الإعلامية" "العاملين في السفارات" "مجلات الطلبة في الخارج" "الاتحادات الإسلامية في الخارج" "الزيارات الشعبية" "الحجاج الإيرانيين"

---

(١٠) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني . ص ٧٣ -٧٧- ٧٩

العوامل التي ساعدت إيران في التدخل في الشأن الإيراني

شكلت العديد من العوامل المساعدة أرضية خصبة للتدخلات الإيرانية، ومنحتها فرص ذهبية لتحقيق أهدافها وتنفيذ أطماعها التوسعية ومن أبرز العوامل نذكر ما يلي:

- إسقاط النظام العراقي بعد الاحتلال الأميركي

كان لإسقاط النظام العراقي بعد الاحتلال الأمريكي الكثير من التداعيات الخطيرة على الأمن القومي العربي إذ كان يشكل درع صلب يصد الهجمات الشرسة للتدخلات الإيرانية ، ويمنع نفوذها إلى العمق العربي، وكان بمثابة العدو الأول والأشرس للنظام الإيراني، ومع سقوط بغداد انتعشت الآمال والطموحات الإيرانية في العودة بقوة فبدأت بوضع بصمتها على شكل وتفاصيل النظام الحديث في المنطقة، ويؤكد د.خالد الحروب، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة نورثويستيرن في قطر، وزميل باحث في جامعة كامبردج الحروب أن نقطة التحوّل الكبرى في التدخلات الإيرانية بالمنطقة كانت ضمن "نتائج الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث كانت إيران أكبر مستفيد منه". ويضيف: "قدمت الولايات المتحدة العراق محطماً ومشرّع الأبواب لإيران، ومن خلال البوابة العراقية تواصل النفوذ الإيراني إلى سوريا وترسخ وتعزز في لبنان عبر حزب الله. (١١)

- تقاطع مصالح الأقطاب الدولية في الشرق الأوسط

في ظل واحدية القطب التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفيتي نهاية ثمانينات القرن الماضي سعت إيران لتسويق نفسها كحليف للأقطاب الصاعدة من جديد التي تبحث عن موطئ قدم في المنطقة مثل الصين والاتحاد الأوروبي وروسيا أيضاً وقد وفر لها ذلك غطاءً دولياً للكثير من تحركاتها واستفزازاتها وساعدها في الإفلات والتخفيف من آثار الكثير من العقوبات الصارمة. إضافة إلى أنه لم يعد لدى الولايات المتحدة الحماسة نفسها لحفظ التوازُنات في المنطقة، حيث اتجهت الولايات المتحدة نحوَ سحبِ قوّاتها وإعادةِ تمركز بعضها في إطار رؤيةٍ استراتيجية شاملة لإعادةِ التموضُع على المسرح الدولي، وذلك في إطار سياساتها للتَّوجه شرقًا لمواجهة الخطر الصيني. الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة خلفها ترَك الساحة أمام بعض القوى الدولية المنافسة، وقد استفادت إيران من وجود بعض هذه القوى كروسيا والصين التي تتمتعُ معها بعلاقاتٍ جيدة، وبالتالي فإن الترتيبات الجديدة باتت تتعامل مع واقع أكثر تعقيدًا، غاب فيه التأثير الأمريكي والغربي، وفي الوقت نفسه تلعبُ فيه قوى دولية متعددة أدوارًا متنافسة لا تخدم مساعي الاستقرار الذي ترغب به الدول، وأوّلها الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي.

- تردي الأوضاع الاقتصادية والتعليمية

أدى تردي الأوضاع الاقتصادية والتعليمية إلى انتشار ظواهر اجتماعية خطيرة كالفقر والجهل والبطالة وهذا وفر بيئة خصبة للإرتزاق والعمالة، وذلك ما دفع بعض الكيانات الاجتماعية والسياسية والشخصيات المؤثرة الى القبول بالعروض الايرانية وتنفيذ اجندتها في المنطقة.

(١١) د.خالد الحروب - تقرير

- تباين الدول العربية في تحديد مستوى التهديدات الإيرانية

تختلف وجهات نظر بعض الدول والمؤسسات العربية في تصنيف مستويات التهديدات الإيرانية على المستوى الجماعي، وقد انعكس ذلك سلباً على العمل العربي المشترك وجعل بعض الدول تتماهى في الإجراءات التي تكفل حماية المنطقة العربية من كافة أشكال ومظاهر التدخل السياسي والثقافي والعسكري فبعض الدول تربطها مصالح سياسية واقتصادية مع إيران مثل عمان والإمارات والبعض تنظرُ للتهديدات الإيرانية من منظورِ جيوسياسي، حيث تقعُ هذه الدول بعيدًا عن التهديدات الأمنية والعسكرية المباشرة التي تمثلها إيران كمصر والأردن والمغرب والبعض الآخر ليس التدخل الإيراني في الشأن العربي من ضمن أولوياته كبقية دول الشمال الإفريقي.

- غياب التعاون والتنسيق الجماعي وضعف الهوية العربية القومية الجامعة

شكَّكَ العديد من المفكرين السياسيين والأمنيين، وعلى رأسهم أمين هويدي منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين في مسألة وجود أمنٍ قومي عربي، بحُجة أن الأمر أبعدُ ما يرتبط بفكرةٍ أو طموح قومي، بل يتعداه إلى مشروع مجسدٍ قائم على قناعاتٍ وإراداتٍ سياسيةٍ حقيقية، أما بالنسبة لمن دافعوا عن المشروع فهم أيضًا لم يكن بالأمر المفاجئ لديهم عجزُ هذا النظام العربي عن صدِّ ومواجهة الخطر الإيراني المتنامي في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط، والمؤسسات المنبثقة عن هذا النظام بدت هشة على مستوى الأفكار والآليات التنفيذية، سواء المجالس الجهوية، أو المَظلة الكُبرى الراعية لهذا الأمن ممثلةً في جامعة الدول العربية فجميعها لديها

عجزًا واضحًا في آلية التكيُّف مع التحديات والرهانات المعاصرة، وفشلًا في تجميع الإرادات القُطرية لتشكيلِ إرادةٍ قوميةٍ عربية لمواجهة التحديات والتهديدات ومناقشة القضايا بشكلٍ يحقُق استجابةً تليقُ وتتناسب مع حجم المخاطر المعاصرة. (١٢)

- التقارب التنظيمي وتقارب جذور الفكر مع بعض جماعات الإسلام السياسي العربية

تقارب الجذور الفكرية السياسية لبعض تيارات الإسلام السياسي مع نظام الملالي الإيراني جعلت التقييم العام لإيران كصديق قد يرقى لمرتبه الحليف، ولم تسمح بالتركيز على المخاطر المحتملة من قوة ونفوذ النظام الإيراني، ولم تحصن المجتمع الذي تعامل مع الكثير من مظاهر التدخل بنوع من القبول والرضا رغم خطورتها، ويلحظ أن هناك ثناء خفي متبادل بين شخصيات دينية وسياسية بارزة من الطرفين.

- النزاع والصراع والتنافس السلبي بين الدول العربية

شكل الصراع العربي واحدة من أهم العوامل المزمنة التي عرضت المنطقة للكثير من الأخطار، وتسببت في ضياع وتمزق الدول العربية، وجعلها ترتمي في أحضان المستعمرين الجدد الذين دخلوا المنطقة في هيئة حلفاء، ولم يلبثوا أن ثبتوا لأنفسهم قواعد عسكرية وفرضوا واقع جديد، أوصل كل خيوط اللعبة

---

(١٢) أمين هويدي، أزمة الأمن القومي العربي: لمن تدق الأجراس؟، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١م)، ص ٦.

إلى أيديهم دون عناء، ويعتبر احتلال الكويت ونشوب أزمة الخليج الأولى أبرز مثال على ذلك، وصولاً لأزمة دول مجلس التعاون الخليجي ٢٠١٧.

أبرز الدول العربية التي تتدخل إيران في شؤونها

أولاً: نماذج التدخل المباشر

هناك دول عربية أصبح التدخل الإيراني فيها واضح وقوي، ووصل إلى مراحل متقدمة من النفوذ والسيطرة وتستخدم فيه كل الوسائل العسكرية والسياسية والأمنية والاقتصادية بل يرى البعض أن هذه البلدان باتت تحكم من إيران مباشرة عبر الوكلاء، وتتمثل هذه الدول في ما عرف بالعواصم العربية التي سقطت بيد إيران **(العراق – سوريا – اليمن - لبنان)** ولن نتوسع فيها كثيراً لأن التدخل الإيراني فيها صريح وظاهر.

وللتدليل على ما ذكرنا نكتفي بما قال مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني، علي رضا زاكاني، المقرب من المرشد الإيراني علي خامنئي في تصريح أمام البرلمان في ٢٢ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤ إن "ثلاث عواصم عربية أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإيرانية الإسلامية"، مشيراً إلى أن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي في طريقها للالتحاق بالثورة الإيرانية .ونقلت وكالة راسا الإيرانية للأنباء عن زاكاني قوله أمام أعضاء البرلمان الإيراني، أن إيران تمر في هذه الأيام بمرحلة "الجهاد الأكبر"، منوهاً أن هذه المرحلة تتطلب سياسة خاصة، وتعاملاً حذراً من الممكن أن تترتب عليه عواقب كثيرة. وأوضح أن على المسؤولين في إيران معرفة كل ما يجري على الساحة الإقليمية، والتعرف على كافة اللاعبين الأساسيين والمؤثرين في دول المنطقة، لافتاً إلى ضرورة دعم الحركات التي تسير في إطار الثورة الإيرانية لرفع الظلم، ومساعدة المستضعفين في منطقة الشرق الأوسط، على حد قوله. وتابع زاكاني بأنه قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران، كان هناك تياران أساسيان يشكلان المحور الأمريكي في المنطقة، "هما الإسلام السعودي والعلمانية التركية، ولكن بعد نجاح الثورة الإيرانية تغيرت المعادلة السياسية في المنطقة لصالح إيران، ونحن اليوم في ذروة قوتنا نفرض إرادتنا ومصلحتنا الاستراتيجية على الجميع في المنطقة". وأشار إلى أن منطقة الشرق الأوسط تتجه الآن إلى تشكيل قطبين أساسيين، الأول بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من العرب، والثاني بقيادة إيران والدول التي انخرطت في مشروع الثورة الإيرانية. واعترف مندوب مدينة طهران بالبرلمان الإيراني، بتدخل فيلق "قدس" الإيراني في العراق قائلاً: "لو لم يتدخل الجنرال قاسم سليماني في الساعات الأخيرة بالعراق، لسقطت بغداد بيد تنظيم (داعش)، كما أن هذا التدخل طبق على سوريا"، مشيراً إلى أنه "لو تأخرنا في اتخاذ القرارات الحاسمة تجاه الأزمة السورية، ولم نتدخل عسكريا لسقط النظام السوري منذ بداية انطلاق

الثورة."وقال زاكاني إن رأس النظام السوري، بشار الأسد، كان يقول للوفود الرسمية التي هنأته بالفوز بنجاحه بالانتخابات الرئاسية، إن التهنئة الحقيقية "يجب أن تقدم للمرشد الإيراني علي خامنئي وليس لي أنا شخصياً، وذلك لأنه هو صاحب الفضل الأول في نجاحي بهذه الانتخابات". وعلى الصعيد اليمني، اعتبر زاكاني أن الثورة اليمنية امتداد طبيعي للثورة الإيرانية، وأن ١٤ محافظة يمنية سوف تصبح تحت سيطرة الحوثيين قريباً من أصل ٢٠ محافظة، وأنها سوف تمتد وتصل إلى داخل السعودية، قائلاً: "بالتأكيد فإن الثورة اليمنية لن تقتصر على اليمن وحدها، وسوف تمتد بعد نجاحها إلى داخل الأراضي السعودية، وإن الحدود اليمنية السعودية الواسعة سوف تساعد في تسريع وصولها إلى العمق السعودي"، على حد زعمه (١٣)

---

(١٣) علي رضا زاكاني تصريح امام البرلمان في ٢٢ سبتمبر ٢٠١٤

ثانياً: نماذج للتدخل الغير مباشر

انطلاقاً من أهمية المجتمع العربي لتدعيم النفوذ الايراني في الشرق الاوسط يحاول النظام الايراني التأثير والتعليق على مجمل القضايا في المنطقة العربية، ويعطي اهتمام خاص لبعض الدول نذكر منها:

جمهورية مصر العربية:

تسعى بعض الجمعيات الشيعية المرتبطة بايران لإعادة ترميم المساجد الفاطمية بإشراف زعيم البهرة تحت غطاء التصوف فأعادوا ترميم ضريح السيدة زينب وبعض المساجد الأثرية، ثم أصبحت مراكز لهم تقدم الخدمات للفقراء والأيتام في هذه الأحياء القديمة من القاهرة وهي من الأحياء الفقيرة و مع هذه الخدمات تقدم الدعوة الشيعية وكذلك نشر الكتب الشيعية لمؤلفين مصريين معاصرين ومحاولة إنشاء دور نشر لهم، وقد أصبح لهم كتاب في بعض الصحف والمجلات (١٤)،

الجمهورية السودانية:

العمل الشيعي في السودان بدأ بالمنح للدراسة في طهران ثم تطور إلى ما يعرف بالمراكز الثقافية الإيرانية وبعد ذلك أنشأت السفارة الإيرانية جمعية الصداقة الإيرانية السودانية. وأصبح للشيعة في السودان العديد من المراكز الرسمية مثل

المكتبات العامة والمدارس والمعاهد وبعض المؤسسات الاقتصادية وهذا كله تحت مظلة القانون وقد اغلقت بعض هذه المراكز في عهد الرئيس السابق عمر البشير مما سبب ازمة بين البلدين . (١٥)

المملكة الأردنية الهاشمية:

تنمو العلاقات الايرانية الاردنية بحذر، رغم سعى ايران الحثيث للتدخل في الشأن الاردني، مستغلة خيط خفي من التناغم الفكري والعقدي بين فكرة الولي الفقيه الايرانية وفكرة أحقية ما يسمى بال البيت الهاشمي بالحكم والولاية دون الناس، رغم انه لا يوجد في الأردن شيعة إلا حديثاً، واغلب الشيعة الموجودون هم من العراقيين. بدأوا يمارسون نشاطهم في مدينة الكرك (عند مقام جعفر) تحت إشراف الدولة. وكذلك للسفارة الإيرانية نشاط كبير في إقامة معارض الكتاب الإيراني في بعض الجامعات، وزيارات المسئولين الإيرانيين للأردن قوية وتلح إيران على التساهل في منح التأشيرات للإيرانيين وفتح خط جوي مباشر بين البلدين .

دولة الكويت:

يستمر التأثير الايراني في الكويت بالنمو عبر الجمعيات الشيعية والشخصيات الاجتماعية المؤثرة، وغالباً ما تحصد الكتلة الشيعية حصة كبيرة في مجلس الأمه الكويتي. ويتوقع بعض المحليين تطور وسائل الضغط الى المطالبة بالاستقلال عن السنة في كل شيء على غرار ما حدث في لبنان سابقاً (مجلس شيعي أعلى، دائرة إفتاء وغيرها)، ذلك أن القائمين على أمور الشيعة هم علماؤهم الذين هم القادة أيضا. من ذلك أيضا مطالبة الشيعة بعطلة رسمية في يوم عاشوراء وبث الاحتفالات على التلفاز تعبيرا عن الوحدة الوطنية (١٦)

مملكة البحرين.

تتواجد في البحرين جمعيات سياسية شيعية مواليه لايران ويؤخذ رأيها في الميثاق الوطني وتعديل الدستور وحاولت الكتلة الشيعية القيام بثورة واسقاط النظام الملكي

---

(١٤) مجلة "التوحيد" المصرية العدد الثاني سنة ١٤١٩.

(١٥) مجلة "البيان" عدد ١٦٦.

(١٦) الرأي العام ٢٠٠٢/٣/٢٢ - الوطن ٢٠٠٢/٣/٢٣.

(١٧) الشرق الأوسط ٢٠٠١/٦/٤

البحريني بدعم صريح وواضح من ايران واجهزتها الاعلامية والسياسية، وكادت ان تنجح لولا التدخل السريع لقوات درع الجزيرة السعودية.(١٧)

الآثار السلبية ومخاطر التدخلات الإيرانية في الدول العربية

لم يقتصر الخطر العسكري الإيراني على النزعة التوسعية والمطالبات الغير مشروعة، بل تعداه إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير من خلال اعتماد إستراتيجية تجنيد الميليشيات العسكرية وإمدادها بمختلف الأسلحة النوعية والصواريخ، ما سيضر باستقرار وأمن منطقة الشرق الأوسط برمَّته، إذ أشار تقرير مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات أن طهران تُنفق سنويًا أكثر من مليار دولار لدعم الأنظمة والميليشيات الموالية لها، ويحصل النظام السوري على النصيب الأكبر من ذلك، كما أكد خبراءٌ دوليون في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى أن إيران تنفق ما يقارب المليار دولار سنويًا لدعم الإرهاب في الشرق الأوسط (١٨)
وأبرز الاثار والمخاطر الاقتصادية تعرُّض منشآت أرامكو النفطية للهجوم في منتصف سبتمبر/أيلول ٢٠١٩م في محافظة بقيق وهجرة خريص، والذي تبنَته جماعة الحوثي الارهابية بتمويلٍ وتخطيطٍ إيراني.
لم تكتفِ إيران بانتهاك القرارات الأُممية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك من خلال علاقتها المباشرة بدعم وتمويل الإرهاب، والإشراف على العديد من الميليشيات والأذرُع المسلحة والتنظيمات الإرهابية الخطيرة في المنطقة، مثل ميليشيات الحوثي في اليمن، والحشد الشعبي في العراق، وحزب الله في لبنان، وسرايا الأشتر في البحرين، وبعض التنظيمات المسلحة في فلسطين وهو ما ينافي القانون الدولي والأعراف والاتفاقيات المتعلقة بمكافحة الإرهاب، والتي لا تزال إيران ترفُض الانضمام إليها.

وكشف تقرير وزارة الخزانة الأمريكية الصادر في ٢٠١٨م، حجمَ الخطر الإيراني في الشرق الأوسط، حيث اتُهمت إيران مباشرةً بسوء استغلال النظام المالي العالمي لدعم وتمويل الإرهاب، وانتهاك حقوق الإنسان ودعم النظام السوري، واستغلال الشحن التجاري لأغراضٍ غير مشروعة (١٩)

ويمكن إجمالاً تلخيص أبرز الآثار والمخاطر في النقاط التالية:

١-تفكيك وإسقاط النظام السياسي وإعادة تشكيله (اليمن والعراق نموذجاً).

٢-شل النظام السياسي (لبنان وسوريا نموذجاً).

٣-إضعاف الدول وتفكيكها من الداخل عبر شق الولاء الوطني وضرب الهوية الوطنية والقومية.

٤-نشر جماعات العنف والإرهاب في العمق العربي وما يترتب على ذلك من مخاطر تهدد أمن وسلامة الدول واستقرارها السياسي.

٥-تهديد طرق ومسارات التجارة العالمية.

٦-تمزيق النسيج الاجتماعي بإثارة النعرات الطائفية المذهبية والعرقية.

٧-إبقاء المنطقة في حالة صراع وفوضى وعرضة للتدخلات الخارجية الإقليمية والدولية.

---

(١٨)العين الإخبارية، محمد ماهر، معهد أمريكي: إيران تنفق مليار دولار سنويًا لدعم الإرهاب بالشرق الأوسط، (١٨ نوفمبر ٢٠١٨م)

(١٩) U.S. Department of the Treasury, Office of Public Affairs, U.S. Government Fully Re-Imposes Sanctions on the Iranian Regime as Part of Unprecedented U.S. Economic Pressure Campaign, Press Releases (November 5, 2018), accessed on: 19 Mai 2020.

خاتمة

لاتزال المنطقة العربية تمثل بؤرة التهاب سياسي مزمن، بل أصبحت بمثابة حقل تجارب، وميدان صراع وتنافس بين القوى الكبرى والإقليمية أيضاً، لأن الدول العربية لم توفق خلال العقود الماضية في بلورة هوية قومية وعقيدة دفاعية مشتركة، ولم تنجح في تفعيل مؤسساتها الدفاعية، وأجهزتها الأمنية، ووحدتها السياسية (جامعة الدول العربية) فيما عدا مظاهر شكلية وبيانات ولم تتحول إلى واقع وخطط تضمن توحيد الجهود وتحصين المنطقة من خطر التدخلات.

من خلال الاستقراء والبحث في منطلقات ومسارات التدخل الإيراني في المنطقة العربية، ومآلاته الكارثية على مجمل الأوضاع، تبين وجود تدخل إيراني قوي وعميق، وصل إلى أبعد مدى في اختراق المؤسسات الرسمية والشعبية العربية، وتسبب في خلخلة النسيج الاجتماعي واغتراب الهوية العربية، لصالح الهويات المستوردة.

وسعى الباحث في ثنايا هذه الدراسة للوصول إلى الإجابات المقنعة التي تعكس الواقع الحقيقي، بمقاربات منطقية وأدلة واضحة، وقد توصل الباحث للعديد من النقاط التي يمكن اعتبارها إجابات على تساؤلات البحث الرئيسية.

حيث توصل الباحث بدايةً للمظاهر التي تشير وتؤكد التدخل الإيراني أساساً، وتثبت وجود تدخل يمكن دراسته وقياس ما يتعلق به وتتلخص أبرز المظاهر في النزعة العسكرية التوسعية، وانتشار الميليشيات الشيعية ذات الارتباط العقدي والأيديولوجي مع إيران، وإطلاق التهديدات، التصريحات الإيرانية الرسمية التي تؤكد تدخلها ونفوذها المتنامي في المنطقة، والاهتمام المتزايد بالمنطقة العربية لدى النظام السياسي الإيراني، كل هذه التدخلات جاءت لأهداف أبرزها إعادة تشكيل خارطة القوة في الإقليم، تكون فيه إيران محوره وقاعدته المركزية، وتحييد وإضعاف العرب كأبرز منافس ومعارض للهيمنة الإيرانية على المنطقة، ونشر المذهب الفكري الشيعي لضمان سيطرة طويلة الأمد، وكسر العزلة الإقليمية المفروضة على إيران وصولاً لتهيئة المنطقة للقبول بامتلاك إيران للسلاح النووي، وكل تلك التدخلات كانت تجري تحت مبررات ولافتات متنوعة أهمها التدخل لحماية الأقليات الشيعية، وتصدير الثورة كمبدأ ثابت في السياسة الخارجية الإيرانية، وتزعم ما يسمى فعاليات محور المقاومة والممانعة ضد إسرائيل والدول الغربية، والدفاع عن النفس أو حماية الأمن القومي.

واتبعت إيران العديد من الوسائل تنوعت ما بين وسائل القوة الصلبة كالتدخل العسكري المباشر بوحدات قتالية، وتسليح الميليشيات الشيعية المنتشرة في الدول العربية، والدعم اللوجستي المتكامل، والتمويل والدعم المالي إضافة إلى العديد من وسائل القوة الناعمة كتصدير القيم الفكرية والثقافية الإيرانية، والتأثير عبر القنوات الإيرانية الناطقة بالعربية (قناة العالم الإخبارية – القنوات الدينية) والإنتاج الدرامي والفني الغزير والمركز (المسلسلات والأفلام).

وبرزت العوامل المساعدة التي استغلها النظام الإيراني في تدخله في المنطقة وأهم هذه العوامل كان إسقاط النظام العراقي بعد الاحتلال الأميركي، وتقاطع مصالح الأقطاب الدولية في الشرق الاوسط، وتردي الأوضاع الاقتصادية والتعليمية، وتباين الدول العربية في تحديد مستوى التهديدات الإيرانية، وغياب التعاون، والتنسيق الجماعي، وضعف الهوية العربية القومية الجامعة، والتقارب التنظيمي وتقارب جذور الفكر مع بعض جماعات الإسلام السياسي العربية، إضافة إلى النزاع والصراع والتنافس السلبي بين الدول العربية وطبيعة النظام السياسي الإيراني الحاكم الغريبة الفقيه (نائب الإمام المهدي الغائب) على اعتقاد بأنه معين من الله ولا يتدخل الشعب بذلك.

ويختلف تركيز النشاط الإيراني ومستوى النفوذ من دولة لأخرى، فبعض الدول نجحت إيران في تحويلها لمحميات فارسية مثل العراق، وسوريا، ولبنان واليمن جزئياً، إضافة إلى محاولة التأثير بطريقة غير مباشرة، وبدرجات متفاوته على دول أخرى مثل البحرين والأردن وفلسطين ومصر والسودان وعمان والكويت.

وكان للتدخل الإيراني آثار سلبية كبيرة على الدول العربية تمثل في تفكيك وإسقاط النظام السياسي وإعادة تشكيله كما حصل في (اليمن والعراق نموذجاً) أو شل النظام السياسي (لبنان وسوريا نموذجاً)، وإضعاف الدول وتفكيكها من الداخل عبر شق الولاء الوطني وضرب الهوية الوطنية والقومية، ونشر جماعات العنف والإرهاب في العمق العربي وما يترتب على ذلك من مخاطر تهدد أمن وسلامة الدول واستقرارها السياسي، وتهديد طرق ومسارات التجارة العالمية. وتمزيق النسيج الاجتماعي إثارة النعرات الطائفية المذهبية والعرقية.

وفي سياق النظر إلى المعادلة الإقليمية في الشرق الأوسط خلال الثلاثة العقود الأخيرة ١٩٩٠ – ٢٠٢٠ فإن النظام الإيراني يعتبر الطرف الأخطر على مختلف دول المنطقة، جرَّاء ضلوعه في مختلف بؤر التوتر وتهديده للمصالح القومية العربية، وحركة الملاحة الدولية في المنطقة، وأمن واستقرار الدول والمجتمعات. استدعى ذلك بالنسبة للدول العربية أكثر من أي وقتٍ مضى، حتميةَ التفكير الجدي والفِعلي لمواجهة التهديد الإيراني المتنامي في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط، فالخطر الإيراني يتعاظم، وسياساته التوسعية تسجل تناميًا على أكثر من جبهة، كما أن منطق تقاطع المصالح خلق توازناتٍ دوليةٍ جديدة ومُقلقة

وقد خلص الباحث من خلال تقييم الدور الإيران، وردة فعل الدول العربية أشار الباحث إلى ضرورة القيام بواجب حماية المجتمع العربي من مخاطر التدخل الإيراني الذي وصل إلى مرحلة خطيرة جداً تهدد كينونة الدول العربية، وكونها المعني الأول بصد التدخل الإيراني وأي تدخلات إقليمية أو دولية على حساب أمن واستقرار ومصالح المجتمع العربي لابد من عمل جماعي عربي مشترك وفعال من منطلق الثوابت القيمية والمصالح المشتركة، وصولاً لتأمين المنطقة وبناء مشروع قومي عربي يجمع كل الجهود ويمنع أي محاولات للتدخل.

المراجع

(١) العربية نت، «إيران: أصبحنا امبراطورية عاصمتنا بغداد»، تصريحات - (٠٨ مارس ٢٠١٥م)،

(٢) الموقع الرسمي للحرس الثوري "سباه نيوز"

(٣) محمد علي كرماني امام جمعة طهران – ٢٠١٩/٧/٥

(٤) نهاوند١١ فبراير - ٢٠١٨ (احتفال ذكرى الثورة الايرانية)

(٥) عبد الله فهد النفيسي، إيران والخليج، ديالكتيك الدمج والنبذ، (الكويت: دار قرطاس للنشر، ١٩٩٩م)، ص ١٢.

(٦) هنري كيسنجر - النظام العالمي - الطبعة الاولى - دار الكتاب العربي -ترجمة د.فاضل جتكر ص ١٢٥

(٧) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني ص ٣٩.

(٨) الغيبة - النعماني ص ١٥٥، و للمزيد راجع كتاب د.القفاري "بروتوكولات آيات قم "

(٩) فراس العيسى - Firas Elias, op.cit., p.104 – .

(١٠) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني . ص ٧٣ -٧٧- ٧٩

(١١) د.خالد الحروب - تقرير

(١٢) أمين هويدي، أزمة الأمن القومي العربي: لمن تدق الأجراس؟، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١م)، ص ٦.

(١٣) علي رضا زاكاني تصريح امام البرلمان في ٢٢ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤) مجلة "التوحيد" المصرية العدد الثاني سنة ١٤١٩.

(١٥) مجلة "البيان" عدد ١٦٦.

(١٦) الرأي العام ٢٠٠٢/٣/٢٢ - الوطن ٢٠٠٢/٣/٢٣.

(١٧) الشرق الأوسط ٢٠٠١/٦/٤

(١٨)العين الإخبارية، محمد ماهر، معهد أمريكي: إيران تنفق مليار دولار سنويًا لدعم الإرهاب بالشرق الأوسط، (١٨ نوفمبر ٢٠١٨م)

(١٩) U.S. Department of the Treasury, Office of Public Affairs, U.S. Government Fully Re-Imposes Sanctions on the Iranian Regime as Part of Unprecedented U.S. Economic Pressure Campaign, Press Releases (November 5, 2018), accessed on: 19 Mai 2020

---

*باحث سياسي